جامعة المنصورة
كلية التربية

أهمية تعزيز الجامعات لقيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري

"بحث وصفي وثائقي"

إعداد:

أ.د/ حنان بنت عطيه الجهني

بروفيسور أصول التربية، قسم القيادة التربوية والتطوير التنظيمي، كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن الرياض، المملكة العربية السعودية

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٣١ – يوليو ٢٠٢٥م

أهمية تعزيز الجامعات لقيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري "بحث وصفي وثائقي"[1]

أ.د/ حنان بنت عطيه الجهني[2]

الملخص:

في ظل التحولات الحضارية المتسارعة والتحديات الفكرية المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية تبرز أهمية تعزيز قيم الاعتدال والتسامح كركيزة أساسية لإرساء ثقافة الحوار والتواصل الحضاري، ويهدف هذا البحث إلى استكشاف دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة بما يعزز من قدرتهم على التفاعل الإيجابي مع التنوع الثقافي والفكري، ويسهم في بناء مجتمعات آمنة ومتعايشة. اعتمد البحث على المنهج الوصفي الوثائقي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليل الأطر النظرية ذات الصلة بالمجال، وأظهرت النتائج أن الجامعات تمتلك أدوارًا محورية في تنمية ثقافة الاعتدال والتسامح من خلال تطوير مناهج دراسية متوازنة، وتفعيل الأنشطة الطلابية، وتنمية مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة، بالإضافة إلى تأهيل أعضاء هيئة التدريس ليكونوا قدوات سلوكية وعلمية، وأوصى البحث بضرورة تبني مقاربة تكاملية داخل الجامعات تشمل الإدارة الجامعية، وأعضاء هيئة التدريس، والمناهج، والأنشطة الطلابية، مع توظيف التقنيات الحديثة في دعم هذه التوجهات، تحقيقاً لأهداف رؤية السعودية ٢٠٣٠، وتعزيز مكانة المملكة في دعم قيم التعايش والسلام على المستوى العالمي.

الكلمات المفتاحية: قيم، اعتدال، تسامح، تواصل حضاري، تعايش سلمي، جامعات، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، وعي فكري، أمن فكري، مواطنة، سلام، تطرف، وسطية، تعاون، حوار، تقبل الآخر، مشاركة مجتمعية، حرية الرأي، عدل.

---

[1] **تم تمويل هذا المشروع البحثي من قبل عمادة البحث العلمي والمكتبات في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، من خلال برنامج تمويل المشاريع البحثية بعد النشر، برقم المنحة(TRIA-45-001)**

[2] **بروفيسور أصول التربية، قسم القيادة التربوية والتطوير التنظيمي، كلية التربية والتنمية البشرية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، الرياض، المملكة العربية السعودية.**

البريد الالكتروني: haaljhny@onu.edu.sa

The importance of universities promoting values of moderation and tolerance among students to support the goals of cultural communication "Descriptive and documentary research"[1]

Prof. Dr. Hanan A. AlJehani

Department of Educational Leadership and Organizational Development College of Education and Human Development Princess Nourah bint Abdulrahman UniversityRiyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: **haaljhny@pnu.edu.sa**

Abstract

Amid the accelerating civilizational transformations and contemporary intellectual challenges facing Islamic societies, the importance of promoting the values of moderation and tolerance emerges as a fundamental pillar for establishing a culture of dialogue and civilizational communication. This research aims to explore the role of universities in fostering these values among students, thereby enhancing their capacity for positive engagement with cultural and intellectual diversity and contributing to the development of safe and cohesive communities. The study adopted the descriptive-documentary method by reviewing literature and previous studies and analyzing theoretical frameworks relevant to the field. The findings revealed that universities play a pivotal role in cultivating a culture of moderation and tolerance through the development of balanced curricula, the activation of student activities, and the enhancement of students' critical thinking skills, in addition to preparing faculty members to serve as behavioral and academic role models. The research recommended the adoption of an integrative approach within universities that encompasses university administration, faculty, curricula, and student activities, while employing modern technologies to support these orientations, in line with the goals of Saudi Vision 2030 and to strengthen the Kingdom's global standing in supporting the values of coexistence and peace.

Keywords: Values, Moderation, Tolerance, Civilizational Communication, Peaceful Coexistence, Universities, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Intellectual Awareness, Intellectual Security, Citizenship, Peace, Extremism, Centrism, Cooperation, Dialogue, Acceptance of Others, Community Participation, Freedom of Opinion, Justice.

[1] *This research project was funded by the Deanship of Scientific Research and Libraries, Princess Nourah bint Abdulrahman University, through the Program of Research Project Funding After Publication, grant No (TRIA-45- 001)*

مقدمة البحث:

يعيش العالم –اليوم– مأزقًا حضاريًّا خطيرًا في ظل ثورة معرفية، وتطوّر سريع في تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام والحوسبة والاتصال، وازدياد لفضائيات، وتسييس بعضها لجهات معادية، ووسائل تواصل اجتماعي تخترق حدود الزمان والمكان، وانفتاح كبير تداخلت فيه الثقافات، وعولمة تسلطية نجم عنها تداعيات تعاني منها مختلف المجتمعات؛ هذه التداعيات أحدثت زعزعة وانحسار لمنظومة القيم الإنسانية والأخلاقية الأصيلة والهُويّة الثقافية، وساعد في ذلك الظروف التي يمر بها المجتمع الدولي؛ حيث زيادة التحديات البيئية والصحية والاجتماعية، وبروز أزمات اقتصادية وسياسية وثقافية، وتفشِّي العنف والحروب والصراعات والفقر والمجاعات، وارتفاع معدلات البطالة، وانتشار الفساد.

كما أن هذه التداعيات شوَّشت مفاهيم بعض الأفراد تجاه الاعتدال والتسامح والتعايش السلمي، وأوجدت بيئة مواتية للتطرف والتكفير والإرهاب واستباحة كرامة الإنسان وحرمته، وبرزت مظاهر الاختلافات الدينية والطائفية والعرقية والفكرية، والتهجم على الرموز والمقدسات، وتشويه نصوص الدين، وشاعت روح التعصب والعنصرية والاستعلاء، وتسرَّب الفكر المنحرف، وضعف الحوار والوسطية، وانتشرت روح الانتقام والإقصاء وعدم تقبل الآخر، وتشوَّهت صورة الإسلام نتيجة عدم الفهم الصحيح له.

أمام هذه التحديات لجأت المجتمعات إلى التربية كونها أساس تكوين الوعي الإيجابي، والحفاظ على القيم والهُويّة الثقافية، وبناء المواطن الصالح، وأصبح إعداد المواطن الذي يمتلك السلوكيات والمهارات التي تجعله يدرك حقوقه وواجباته، ويتمسك بقيمه وهويته الثقافية، ويتقبل الآخر، وينشر ثقافة الاعتدال والتسامح بين أطياف المجتمع الهدف الأسمى الذي تسعى إليه التربية (المعلوف وآخرون، ٢٠١٩، وزيدان، ٢٠١٨).

والقيم لها دور أساسي في حياة الأفراد والجماعات، وتحتل مكانة عليا ومهمة في التربية؛ كونها تُعد موضوعًا لها، ومُحدِّدًا للفلسفات والأهداف والعمليات التربوية، وحاكمًا لمؤسسات التربية ومناهجها؛ فالقيم موجودة في كل خطوة وفي كل مرحلة وفي كل عملية تربوية، وبدونها تتحول التربية إلى فوضى، كما أن القيم تلعب دورًا رئيسًا في تشكيل شخصية الإنسان؛ حيث تُحدِّد سلوكه، وتجعله قادرًا على التكيف مع الحياة، وتصلحه نفسيًّا وخُلقيًا، وتضبط شهواته، وتكون له وقاية من الانحرافات الفكرية، والأخلاقية، والنفسية، والاجتماعية (ضهير، ٢٠٢٢).

والاعتدال منهج حياة يدعو إلى التوازن في كل شيء، وقد أوصى به الإسلام وجميع الثقافات التي تسعى لتحقيق حياة مستقرة ومزدهرة؛ فهو يحقق التوازن النفسي، ويعزز العلاقات الاجتماعية، ويحافظ على الاستقرار، ويُجنِّب التطرف الفكري أو الديني أو الثقافي، مما يحقق الأمن

والسلام، ويدفع الأفراد إلى التوازن بين العمل والحياة الشخصية، وبين الطموح والواقع، مما يؤدي إلى نجاح مستدام، ويعزز القيم الإنسانية؛ كالعدل، الرحمة، والتسامح؛ مما يُسهم في بناء مجتمع أكثر انسجامًا.

والتسامح مفهوم شمولي له مجالات عديدة؛ منها الفكري، ومنها الثقافي، والسياسي، والاجتماعي، والديني، والعلمي... وغيرها من المجالات، وهو قيمة إنسانية كبرى دعت إليها جميع الشرائع السماوية، وأكدتها القرارات الدولية، وفضيلة أخلاقية ترتقي بالنفس البشرية، وضرورة اجتماعية تضمن تحقيق السِلم الأهلي والأمن المجتمعي، وتقضي على الخلافات والصّراعات، وهو من سمات الإسلام البارزة التي رسَّختها الشريعة الإسلامية، وأكّد عليها القرآن الكريم، وحثَّت عليها السنة النبوية الشريفة في كثير من المواضع (الحكاك، ٢٠١٩، والنجار وأبو غالي، ٢٠١٧، والزبون وحسن، ٢٠١٧، وضهير، ٢٠٢٢، وشرقي، ٢٠١١).

والتواصل الحضاري تفاعل إيجابي بين مختلف الثقافات والحضارات، يهدف إلى تبادل المعرفة والتجارب الإنسانية لتحقيق التفاهم المشترك، وتعزيز السلام العالمي، ويُعَد ركيزة أساسية في بناء مجتمعات متعايشة ومستدامة؛ حيث يساعد في فهم الثقافات المختلفة، واحترام التنوع الثقافي والديني، ويساهم في تبادل الأفكار والمعلومات العلمية والتقنية، مما يؤدي إلى تطور المجتمعات، ويقلل من النزاعات والتوترات الناتجة عن سوء الفهم أو التحيز الثقافي، ويسهم في توثيق وحماية التراث الثقافي واللغوي للحضارات المختلفة، ويدعم العمل الجماعي بين الدول والحضارات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ويمثّل سلوكًا إنسانيًا راقيًا يقوم على مدّ جسور التعاون بين مختلف الثقافات والشعوب تحقيقًا لغايات إنسانيّة سامية؛ من أبرزها تجذير قيم الاعتدال والتسامح والتفاهم وقبول الآخر، وتعزيز سُبلِ التعايش بين الشعوب.

وكي يتجسد الاعتدال والتسامح في فكر الأجيال وثقافتها كان لابد أن تتظافر جهود جميع مؤسسات المجتمع نحو غرس هذه القيم وتعزيزيها وفي مقدمتها مؤسسات التعليم؛ حيث يُعد التعليم هو المدخل الرئيس للتغيير الإيجابي في المجتمعات؛ عن طريق اعتماد أساليب منهجية وموضوعية لترسيخ هذه القيم، واستئصال جذور العنف والكراهية (الحكاك، ٢٠١٩، وضهير، ٢٠٢٢، والنجار وأبو غالي، ٢٠١٧).

والتعليم العالي هو أساس النهضة وإعداد قادة المستقبل وتشكيل وعيهم تجاه قضايا المجتمع والعالم، وركن رئيس من أركان بناء الدولة العصرية القائمة على الفكر المتطور الجديد، وعلى المشاركة المجتمعية (شرقي، ٢٠١١).

والجامعات هي أرفع المؤسسات التعليمية والتربوية والتنموية، وهي مراكز فكرية وثقافية تهدف إلى بناء أجيال واعية تحمل على عاتقها مسؤولية تحقيق التقدم والتنمية، ولها دور محوري في

بناء شخصيات الطلبة، وتعزيز قيمهم الأخلاقية والاجتماعية، وسياساتها التعليمية تُمثِّل الخطوط العريضة لتحقيق أهداف المجتمع وتطلعات أفراده، وتعكس الغايات التي تسعى الدولة إلى تحقيقها على كافة المستويات، كما أنها تُعد أبرز مؤسسات التنوير التي تقوم بتعزيز القيم المجتمعية في نفوس الطلبة (شرقي، ٢٠١١، والنجار وأبو غالي، ٢٠١٧).

ويمثل الشباب قطاع كبير من المجتمع، وهم أكثر عرضة للمخاطر في ظل التحديات العالمية والتغيرات المتسارعة التي تواجه المجتمعات اليوم وخاصة مع تقدم الثورة التقنية (عساف، ٢٠١٧)؛ وعليه أصبحت الجامعات مسؤولًا رئيسًا عن إيجاد بيئة آمنة للشباب، وفي تعزيز القيم الإنسانية لديهم والتي تسهم في بناء مجتمعات متماسكة ومتعايشة، ويأتي على رأس هذه القيم الاعتدال والتسامح اللذان يشكلان الركيزة الأساسية للتواصل الحضاري ومواجهة التطرف والغلو والانغلاق الفكري.

ورغم الجهود المبذولة في هذا المجال، وكون موضوع الاعتدال والتسامح في الجامعات قد استحوذ على اهتمام عدد كبير من الدراسات؛ حيث أجرت حجازي (٢٠٢٣) دراسة هدفت التعرف إلى دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، كما أجرى الرميضي والفيشان (٢٠٢١) دراسة هدفت التعرف إلى دور جامعة الكويت في نشر ثقافة التسامح من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها، كما أجرى الرحيلي (٢٠١٩) دراسة هدفت التعرف إلى دور أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى طلابهم، وأجرى العطراني ورشيد (٢٠١٩) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى التسامح لدى طلبة الجامعة المتعرضين للضغوط الصدمية، وأجرى الفضالة (٢٠١٩) دراسة هدفت التعرف إلى واقع إسهام الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، وأجرى المعلوف وآخرون (٢٠١٩) دراسة هدفت التعرف إلى واقع دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلام والتسامح لدى طلبتها، وأجرت زيدان (٢٠١٨) دارسة هدفت التعرف إلى دور الجامعات السعودية في تعزيز التعايش المجتمعي ونشر ثقافة التسامح لدى طلابها من وجهة نظر الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية في عمادة السنة التحضيرية والدراسات المساندة، وأجرى عمار (٢٠١٨) دراسة هدفت إلى تحديد قيم التسامح واللاعنف الواجب على الجامعات تعزيزها لدى طلابها، وتحديد أسباب التطرف والنظريات المفسرة له، وواجب الجامعات إزاء التصدي له، وأجرى الجهني (٢٠١٧) دراسة هدفت إلى الكشف عن الدور التربوي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في إكساب طلاب المنح قيم التسامح، وكذلك أجرى عساف (٢٠١٧) دراسة هدفت التعرف إلى درجة تقدير طلبة الجامعات لدورها في علاج التشوهات المعرفية، ونشر ثقافة الوسطية والتسامح، كما أجرى النجار وأبو غالي (٢٠١٧) دراسة هدفت التعرف إلى دور جامعة الأقصى في تعزيز قيمة التسامح لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية

في كلية التربية، وأجرى الطميزي (٢٠١٤) دراسة هدفت التعرف إلى واقع ثقافة التسامح في جامعتي الخليل وبوليتكنيك فلسطين، وتحديد مجالات التسامح الأكثر شيوعًا والتي تعززها الحركات الطلابية بين طلبة هاتين الجامعتين من وجهة نظر الطلبة، كما أجرى العجمي وآخرون (٢٠١٤) دراسة هدفت الكشف عن مستوى التسامح لدى الطلبة المعلمين بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت، وأثر متغيرات الجنس، والتخصص العلمي، والمحافظة السكنية، ودرجة التدين على مستوى التسامح لديهم.

رغم كل هذه الدراسات وغيرها يظل تساؤل مدى فاعلية الجامعات في تحقيق هذا الدور مطروحًا، مما استدعى زيادة البحث عن دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة، وتأثير ذلك على دعم أهداف التواصل الحضاري.

مشكلة البحث وأسئلته:

يواجه الطلبة اليوم تحديات فكرية كبيرة تخالف منهج الإسلام القويم، وتخدش لُحمة الوطن من أرباب الفكر المنحرف، والتيارات المتطرفة، وتوصلت عدد من الدراسات إلى أن هناك تراجع ظاهر في قيم السلام والاعتدال والتسامح من جهة، وقصور في الأنظمة التربوية والتعليمية وعلى رأسها التعليم العالي من جهة أخرى في تأدية رسالته نحو توفير برامج ومناهج تُعزِّز قيم الاعتدال والتسامح والتعايش السلمي بين الطلبة، ونحو إعداد المتعلمين كمواطنين عالميين يستطيعون التعايش مع الأفراد الآخرين بسلام في بيئة يسودها جو من الود والتسامح والتفاهم والاحترام لكافة الثقافات الأخرى (العجمي وآخرون، ٢٠١٤، والنجار وأبوغالي، ٢٠١٧، والحكاك، ٢٠١٩، والمعلوف وآخرون، ٢٠١٩)، ويذهب الضمور (٢٠٢٣) إلى أن ثقافة التسامح أصبحت واقعًا مفروضًا، خاصة مع زيادة موجات العنف المجتمعي، وأن هناك معوقات تقف أمام نشر ثقافة التسامح وقيمه على رأسها التعصب بمختلف أنواعه، وهذا يمكن ملاحظته في المجتمعات التي ما زالت تتأثر بالعادات والتقاليد الموروثة ذات الطابع السلبي في المجتمع؛ كالثأر مثلًا أو التعصب القبلي أو الإقليمي، كما أن التغير الذي أصاب المجتمعات بفعل التطور التكنولوجي يعد أحد المعوقات التي قد تقف في وجه نشر قيم التسامح بفعل ما يتعلمه الجيل الصاعد من خلال التقنيات الحديثة التي ساعدت على التخلي عن القيم والعادات الإيجابية في المجتمع، وعززت المصلحة الفردية عند الأفراد على حساب المصلحة العامة، كما تؤكد زيدان (٢٠١٨) على أن أداء الجامعات في مجال التعايش المجتمعي ونشر ثقافة التسامح بين أطياف المجتمع غير واضح بشكل كبير، ويرجع في جانب كبير منه إلى الضعف في أداء عضو الهيئة التعليمية المتمثل في نقص وعيه بأبعاد ومبادئ وقيم التعايش؛ الأمر الذي يدعو إلى ضرورة مساهمة البحوث العلمية في تفعيل دور الجامعات في تنمية التعايش المجتمعي، ونشر ثقافة التسامح بين أطياف المجتمع لدى طلابها.

والمملكة العربية السعودية من الدول التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتداعيات والتحديات التي يمر بها المجتمع الدولي وما حملته في طياتها من أنماط تفكير تتنافى مع قيم التسامح بين أطياف المجتمع، والتي لا تتفق وطبيعة المجتمع السعودي الذي يحرص على التمسك بالإسلام عقيدة وشريعة، ويحاول تطبيق تعاليمه في كل أوجه الحياة انطلاقًا من كون المملكة العربية السعودية تضم مهبط الوحي، ومنطلق الدعوة (زيدان، ٢٠١٨، وضهير، ٢٠٢٢، والنجار وأبو غالي، ٢٠١٧).

وتسعى القيادات التربوية في المملكة العربية السعودية جاهدة إلى مواجهة تلك التحديات وتلافي مخاطرها؛ من خلال تطوير مناهج التعليم، والتوسع في إقامة الجامعات في جميع مناطق المملكة لإنجاح السياسات والبرامج الموجهة إلى تعزيز الوعي الفكري والتعايش المجتمعي، ونشر ثقافة الاعتدال والتسامح بين أطياف المجتمع؛ ومن ذلك قرار وزير التعليم السعودي في عام ٢٠٢١م بإنشاء وحدات التوعية الفكرية في جميع إدارات التعليم والجامعات لتنفيذ الخطط والبرامج والأنشطة والفعاليات التي تُعِد إنسانًا يتمسك بثوابته الدينية، وقيمه الوطنية، ويفتخر بوطنه وقيادته، وحضارته وتاريخه ورموزه الوطنية، ويتحلى بقيم الوسطية والاعتدال، وهذا القرار الوزاري في أساسه يخدم استراتيجية الوطن، وينطلق من أهداف ومرتكزات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

ولا ريب في أن المملكة العربية السعودية وفق ما تطمح إليه رؤية ٢٠٣٠ التي ترى أن أحد مرتكزات قوتها ونجاحها تتمثل في عمقها العربي الإسلامي، وكونها أهم بوابة إلى العالم، فإنه لا بدّ أن يكون هناك مجتمع محصّن يثق بنفسه، ويؤمن بالحوار والتواصل مع الآخر بتبنّي منهج الإسلام الوسطي المعتدل، وهذا تمامًا ما أكّد عليه ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بقوله: " رؤيتنا لبلادنا التي نريدها، دولة قوية مزدهرة تتسع للجميع، دستورها الإسلام ومنهجها الوسطية، تتقبل الآخر. سنرحب بالكفاءات من كل مكان، وسيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح" (الموقع الرسمي لرؤية السعودية ٢٠٣٠).

وانطلاقًا مما سبق وفي ظل ما تعيشه الأمة الإسلامية اليوم من انحسار للقيم الإنسانية والأخلاقية نتيجة للبعد عن الوسطية، وتسرُّب للفكر المنحرف، وجب العمل على تكوين الوعي الإيجابي الذي يُواجِه به الطالب الجامعي الأفكار الهدامة؛ بإعادة هندسة دور الجامعات في إيجاد بيئة آمنة خالية من التطرف والغلو والانحراف، تكون فيها الوسطية والفهم الصحيح في الاعتقاد والسلوك والعبادة والحكم سيدة الموقف، بيئة بعيدة كل البعد عن المصالح الضيقة، بيئة تنشر التسامح الذي لا يُقصد به التساهل في الالتزام، أو التنازل عن الحقوق؛ وإنما الذي يتجلى في القدرة على العدالة، وقبول الآخر، واحترامه، وعدم ازدرائه. (عساف، ٢٠١٧)؛ وعليه فإن الأمر يستدعي زيادة الاهتمام ببحث قيم الاعتدال والتسامح ودراستها في ظل التنوع الثقافي والتغيرات المعاصرة، وبالرغم من وجود مثل هذه المحاولات، وكون تلك القيم نالت اهتمامًا واسعًا من الباحثين والمهتمين بالقضايا التربوية في الآونة الأخيرة؛ إلا أن الموضوع يبقى بحاجة إلى المزيد من البحث والتطوير؛

لذلك جاء البحث الحالي استجابة لتلك الحاجة للوقوف على دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة كقيم عظيمة ذات أهمية في الحياة، تؤدي إلى دعم أهداف التواصل الحضاري، وإيجاد مجتمع يسوده التفاهم والمحبة والاستقرار، وتترسخ لديه القناعة بأهمية قبول الآخر كشريك فعلي لتعزيز الاستقرار الاجتماعي العالمي.

وتحددت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية؛ وهي:

١. ما مجالات الاعتدال والتسامح الواردة في الأدبيات التربوية والأطر النظرية ذات الصلة؟
٢. ما الركائز الفكرية والعقدية التي تقوم عليها ثقافة الاعتدال والتسامح عند المسلمين؟
٣. ما التحديات التي تواجه قيم الاعتدال والتسامح في الوقت الراهن؟
٤. ما التوصيات المستقبلية التي يمكن بمقتضاها تفعيل دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة كجزء من مسؤوليتها التربوية والمجتمعية في دعم أهداف التواصل الحضاري في ظل متغيرات العصر وما يحيط بهذه القيم من تحديات؟

أهداف البحث:

للبحث هدف رئيس هو: التعرف إلى دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

١. تحديد مجالات الاعتدال والتسامح الواردة في الأدبيات التربوية والأطر النظرية ذات الصلة.
٢. التعرف إلى الركائز الفكرية والعقدية التي تقوم عليها ثقافة الاعتدال والتسامح عند المسلمين.
٣. تحديد العوائق والتحديات التي تواجه قيم الاعتدال والتسامح في الوقت الراهن.
٤. تقديم مجموعة من التوصيات المستقبلية التي يمكن بمقتضاها تفعيل دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة كجزء من مسؤوليتها التربوية والمجتمعية في دعم أهداف التواصل الحضاري في ظل متغيرات العصر وما يحيط بهذه القيم من تحديات.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية مجاله وموضوعه؛ ذلك أن تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة يسهم في ترسيخ مبادئ السلام والتعايش داخل المجتمع وخارجه، ويعمل على تمكين الأجيال من بناء جسور حضارية تعكس صورة إيجابية للوطن، كما أن أهمية البحث تنبع من كونه:

١. يُطرَح في سياق متغيرات عالمية تتسم بتحديات فكرية وثقافية تُهدِّد روح الحوار والتفاهم المشترك، وفي مرحلة تراجعت فيها الثقافة السلوكية المعتدلة التسامحية لحساب ثقافة الانغلاق الفكري، والتعصب، والعنف، والكراهية، والتطرف، والإقصاء.

٢. يتناول الجامعات كواحدة من أهم المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح، ويتناول مرحلة التعليم الجامعي التي تستقر فيها الشخصية نسبيًّا، وتتضح فيها غالبًا علاقات النضج العقلي والنفسي والاجتماعي.
٣. يُركِّز على شريحة اجتماعية واسعة ينبغي الاهتمام بها وتقديم الرعاية المناسبة لها؛ وهم طلبة الجامعات قادة المستقبل؛ تلك الفئة الشابة التي تُشكِّل الغالبية من سكان العالم، وتمتاز بصفات قد لا تتوافر في بقية الشرائح الأخرى؛ كالطاقة، والحيوية، والنشاط، والطموح، والرغبة القوية في التغيير والتجديد، والعرضة للتأثُّر.
٤. قد تفيد نتائجُ البحث وتوصياته صناع القرار، ومراكز الحوار، ووزارات التعليم في دراسة سبل تطوير استراتيجيات تنمية قيم الاعتدال والتسامح لدى طلبة الجامعات، ووضع خطط وسياسات وبرامج مستقبلية تُعزِّزها.
٥. قد تستفيد منه الإدارات الجامعية، ومراكز ووحدات الأمن الفكري في الجامعات في وضع خططها وسياساتها وبرامجها المستقبلية، والقيام بواجبها تجاه نشر مفاهيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة.
٦. قد تستفيد منه عمادات شؤون الطلبة في الجامعات في تضمين قيم الاعتدال والتسامح في البرامج والفعاليات ضمن خطط الأنشطة الطلابية.
٧. قد تفيد نتائجُ البحث وتوصياته أعضاء الهيئة التعليمية في الجامعات في تحسين أدائهم وأدوارهم نحو تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة، وإدراك آثار قيامهم بهذه الأدوار في دعم أهداف التواصل الحضاري، وتحقيق استقرار المجتمعات الإنسانية.
٨. قد يستفيد منه الطلبة أنفسهم للتعرّف بطريقة علمية منظمة إلى آثار الاعتدال والتسامح في تحقيق استقرار المجتمعات الإنسانية، والاهتمام بهذا المفهوم في بناء شخصياتهم.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي بأسلوب الدراسات الوثائقية؛ من خلال مراجعة وتحليل الدراسات السابقة، والأدبيات والوثائق والتقارير والأطر النظرية المتاحة ذات الصلة.

مصطلحات البحث:

التعزيز:

هو: العملية التي يتم بمقتضاها زيادة أو تقوية احتمالية تكرار قيام الفرد بسلوك أو استجابة معينة. (شحاتة والنجار، ٢٠٠٣)

القيم:

هي: معايير ومبادئ مستمدة من أحكام الإسلام، تُوجِّه سلوك الإنسان وعلاقاته بغيره، وتساعده في الحكم على الأفعال الإنسانية المختلفة وما تؤدي إليه من خير أو شر (اليحيوي، ١٩٩٦)، وعرّفها عمار (٢٠١٨) بأنها "مجموعة صفات أو معايير أو أحكام مضبوطة بضوابط الشريعة توجه السلوك الإنساني في شتى مناحي الحياة بما يحقق الغاية العظمى من الوجود الإنساني في هذا الكون".

الاعتدال:

هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطُّع، وبين التفريط والتقصير (علي، ٢٠١٨)، ويدل أيضًا على الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية، وهو بذلك يكون مرادفاً للوسطية (محمد، ٢٠١٨).

التسامح:

هو: مُكوّن معرفي ونفسي، يُستدَل عليه من خلال اعتراف الفرد وقبوله للاختلاف والتنوع في الآراء، والتباين العقائدي والسياسي والاجتماعي للآخرين في ضوء قيم ومعايير المجتمع (الفضالة، ٢٠١٩)، واعتمدت منظمة اليونسكو في عام ١٩٩٥م في المادة (١/١) من إعلان المبادئ بشأن التسامح تعريفًا للتسامح بأنه: "الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا، ولأشكال التغيير، وللصفات الإنسانية لدينا" (موقع الأمم المتحدة، ٢٠٢٥)، وتعرفه (أزولاي، ٢٠٢٣) المديرة العامة لليونسكو بأنه: "حالة ذهنية، ووعي قوامه أن يُدرك المرء أن التنوع الثقافي يُمثِّل عامل إثراء لا عامل انقسام، وأن يعي أن كل ثقافة بما فيها من اختلافات مباشرة وبادية للعيان تنطوي على سمة عالمية وكأنها تتحدث بلغة تنطق بها الإنسانية جمعاء" (موقع اليونسكو، ٢٠٢٥)، ويعرفه Karnyshev (٢٠١٤) بأنه: قبول اختلاف الآخرين سواء في الدين، أو العرق، أو السياسة، أو هو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن أخريتهم.

التواصل الحضاري:

هو: مجموع القيم والمبادئ والآليات التي تدعم التواصل بين الشعوب على أساس الاحترام المتبادل للخصوصيات، والتعاون في العموميات، والسماح للبدائل والمتغيرات بالانتشار دون إكراه (الجعب ٢٠١٧) .

أهداف التواصل الحضاري:

تعرفها الباحثة إجرائيًّا بأنها: الأهداف التي تسعى إلى تعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات، وترسيخ قيم التسامح والاعتدال، وتطوير التعاون الدولي في المجالات المتعددة، والحفاظ على التراث

الإنساني، وتعزيز السلام العالمي، ومواجهة التحديات العالمية المشتركة، وإثراء المعرفة الإنسانية، وتعزيز الهوية الوطنية مع الانفتاح العالمي.

والمقصود بتعزيز الجامعات لقيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري في هذا البحث:

مجموعة المهام والمسؤوليات التي تقوم بها الجامعات من خلال عناصر منظومتها التعليمية؛ كإدارة الجامعة، وأعضاء الهيئة التعليمية، والبرامج والمقررات الدراسية، والأنشطة الطلابية في مجال تقوية وترسيخ ثقافة التسامح والاعتدال لدى الطلبة، وامتثالهم لمنظومة القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية التي من شأنها أن تُشيع المحبة والأمن والسلم الإنساني العالمي.

الاعتدال والتسامح في الشريعة الإسلامية:

الاختلاف والتعددية الثقافية جزء من النظام الكوني لابد من الإيمان به، وسنة إيجابية من السنن الثابتة التي أودعها الله تعالى في مجتمعات البشر، وقد جعل الله تعالى الاختلاف والتعدد والتنوع بين الناس في عقولهم ومعارفهم وألوانهم وألسنتهم وطبائعهم حقيقة واقعية؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ✸ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾(سورة هود: ١١٨-١١٩)، وجعل سبحانه التدافع بين الناس بهذا الاختلاف والتعدد لا للصراع الذي يؤدي إلى الفناء بل صلاحًا للحياة وسببًا لاستمرارها، ولأجل التعارف والتعايش وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات: ١٣)، والطريق الأقوم إلى ذلك هو الاعتدال والتسامح.

والاعتدال والتسامح من أبرز قيم الإسلام، وباعتباره دين الإنسانيَّة فقد نظَّم هذه القيم بما يتوافقُ مع معناها الإنسانيّ الشموليّ؛ فعمّم العدل، ودعا إلى العفو، ومَنح أصحابِ الدّيانات الأخرى الذين يعيشون في أرضِ الإسلام حقوقهم كاملة، ونظَّم جميع تعاملات النَّاسِ، وضمن حقوقهم مهما كانت دياناتهم، أو أعراقهم، أو ألوانهم، أو درجاتهم؛ قال تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (سورة النحل: ٩٠)، وقال تعالى: ﴿وقولوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (سورة البقرة: ٨٣)، وقال سبحانه:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان: ٦٣)، وقال عز وجل: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (سورة العنكبوت: ٤٦)، وقال جل وعلا: ﴿وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (سورة الأنعام: ١٠٨)، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ

يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (سورة النور: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ (سورة التغابن: ١٤).

كما تعتبر أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تجسيدًا واضحًا لآيات القرآن الحكيم في معنى التسامح؛ ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى" (رواه البخاري في صحيحه، ٢٠٧٦)، وقوله عليه الصلاة والسلام: " لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلَّا بالتَّقوَى، النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ"(تخريج زاد المعاد، ٥/ ١٤٤، إسناده صحيح).

كما تضمنت سيرة الخلفاء الراشدين من بعده، وسير الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين، وأدبيات علماء الإسلام ودراساتهم، والتاريخ الإسلامي تجربة طويلة من الحياة الراشدة المستقرة؛ حيث كانت الوسطية والاعتدال والتسامح مرجعية وضابط الحياة، وكانت الحكمة والحجة والبيان فيصل فيما اختُلف فيه (عساف، ٢٠١٧).

مجالات وضوابط ومحددات الاعتدال التسامح:

ضوابط الاعتدال والتسامح بين المسلمين ينقسم الناس فيها إلى ثلاثة أقسام: (السحيباني، ٢٠٢١)

١. أهل الإفراط فيه والغلو: وهم الذين يضعون التسامح والعفو في غير محله؛ فإما أن يتسامحوا مع من لا يستحق، وإما أن يتسامحوا عن ذلة ومهانة.
٢. أهل التفريط والإضاعة: وهم الذين ليس لهم همّ سوى الانتقام من كل من أخطأ في حقهم.
٣. أهل العدل والإنصاف: وهم الذين وضعوا العفو في موضعه الذي يحبه الله عز وجل ويرضاه.

ومفهوم التسامح على مستوى الحضارات الإنسانية – التي ترفع شعار التعايش والمواطنة– بغض النظر عن المعتقدات الدينية يختلف إلى حد كبير عن مفهومه في الإسلام؛ لأن التسامح عندهم يرتكز على ركنين أساسيين؛ هما الحقوق والواجبات؛ فعلى كل إنسان أن يؤدي ما عليه، ويطلب الذي له، وفيما عدا ذلك مطلوبًا منه أن يكون متسامحًا ولو أدى تسامحه هذا إلى التعايش مع ما يتصادم مع معتقداته الدينية، وقناعاته الشخصية؛ إذ يشمل التسامح في مجتمعات الغرب السماح لأمر ما أن يحدث أو يُفعل على الرغم من كراهيته كنوع من التعامل مع الاختلافات، ذلك بالضبط ما تمثله سلطة تلك الدول تجاه بعض الأمور مثل الخمور وغيرها من الأمثلة التي الأصل فيها المنع (السحيباني، ٢٠٢١).

ومن بين أهم هذه مجالات التسامح والاعتدال:

التسامح الديني: ويقوم على مبدأ احترام حرية الآخر في اعتناق دين أو مذهب ما، وممارسة كافة الشعائر والطقوس الخاصة به، والاعتراف بحق الآخر في الاجتهاد سواءً من المنتمين لنفس الدين أو الطائفة أو من خارجها دون ازدراء، أو تضييق، أو تهميش، أو إقصاء (الفضالة، ٢٠١٩).

التسامح الاجتماعي: ويقوم على التروِّي والتعقل والاتزان، ويؤكد على أهمية التفاهم بين أفراد المجتمع الواحد، وحاجة الإنسان إلى الإنسان، وحاجته إلى السلم والأمن الاجتماعي، كما يقوم على مبدأ تقبل خصائص الأفراد؛ سواء تلك التي يكتسبونها بالفطرة عند الولادة؛ كلون البشرة مثلًا، أو التي يكتسبونها نتيجة لعوامل التنشئة الاجتماعية؛ كاللغة أو اللهجة، كما يتمثل في احترام الآخرين بغض النظر عن أصولهم الاجتماعية والعرقية، وتكويناتهم القبلية، ونوعهم الاجتماعي، وتقدير واحترام عاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم الحضارية، والحرص على تكوين علاقات سليمة معهم قائمة على التعاطف والتسامح دون تشكيك بولاءاتهم أو تخوينهم، والتعاون فيما بينهم لتحقيق مصالح الوطن العليا (الفضالة، ٢٠١٩).

التسامح الفكري والثقافي: ويشير إلى الإيمان بتعددية الأفكار والمنطلقات والنظريات الفكرية والفلسفية، والقبول بتنوع المواقف والسلوكيات الناتجة عنها؛ ومن أبرز قيم التسامح الفكري والثقافي: أدب الحوار، والموضوعية، والوسطية والاعتدال، ونبذ التعصب والتزمت، والأمانة، والإنصاف، والتجرد، وقبول وتقدير التنوع الثقافي، وأدب الاختلاف.

الركائز والمنطلقات والمبادئ الفكرية والعقدية التي تقوم عليها ثقافة الاعتدال والتسامح عند المسلمين: (المزين وآخرون، ٢٠٠٩)

الركيزة الأولى: إقرار ظاهرة التعددية أو التنوع كظاهرة طبيعية وسنَّة كونية؛ فكما يؤمن المسلم بوحدانية الخالق يؤمن كذلك بتعددية الخلق في شتى المجالات.

الركيزة الثانية: الاختلاف واقع بمشيئة الله تعالى المرتبطة بحكمته سبحانه؛ فلا يشاء إلا ما كان فيه حكمة، ومن أسمائه الحكيم، فهو لا يخلق شيئًا باطلًا، ولا يشرع شيئًا عبثًا.

الركيزة الثالثة: أن حساب المختلفين في دياناتهم ومذاهبهم واتجاهاتهم الدينية والأخلاقية ليس إلى الإنسان، ولكن إلى خالق الجميع الله وحده، وليس في هذه الدنيا، ولكن في الدار الآخرة يوم القيامة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة الحج:١٧).

الركيزة الرابعة: اعتبار البشرية كلها أسرة واحدة، تنتهي من جهة الخلق إلى رب واحد، ومن جهة النسب إلى أب واحد، وأن هناك أخوة إنسانية آدمية بحكم الانتساب إلى آدم أبي البشر، وقد نودوا جميعًا بقوله تعالى: ﴿يا بني آدم﴾ في خمسة مواضع في القرآن الكريم.

الركيزة الخامسة: تكريم الإنسان لإنسانيته وحدها، بغض النظر عن لون بشرته، أو لغته، أو جنسه، أو عرقه، أو طبقته الاجتماعية، أو دينه الذي يعتنقه؛ يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (سورة الإسراء :٧٠).

الركيزة السادسة: البر والقسط للمسالمين من غير المسلمين؛ حيث يقول جل وعلا: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المقسطين﴾ (سورة الممتحنة:٨).

الركيزة السابعة: العداوات بين الناس ليست أمرًا دائمًا؛ فالقلوب تتغير، والأحوال تتبدل، وعدو الأمس قد يصبح صديق اليوم، وهذا ما قرره القرآن بقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللهُ قَدِيرٌ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة الممتحنة: ٧).

الركيزة الثامنة: الدعوة إلى الحوار بالتي هي أحسن، وبالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما أمر به الله تعالى المسلمين بقوله: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل:١٢٥).

الركيزة التاسعة: أن أعلى درجات التسامح تتجلّى في التسامح الديني تأسيسًا على قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦).

الركيزة العاشرة: روح التسامح عند المسلمين التي تبدو في حسن المعاشرة، ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان وغيرها من الأمور هي أساس الركائز والمنطلقات للتسامح عند المسلمين.

ضوابط التسامح ومحدداته: (المزين وآخرون، ٢٠٠٩، السحيباني، ٢٠٢١)

١. ألا يقصد به التساهل في الالتزام بتعاليم الدين، أو قلة التمسك به، أو أن يؤدي إلى التفريط والتنازل عن الحقوق الأساسية الضرورية للحياة؛ سواء أكانت حقوق فرد أو حقوق جماعة؛ كحق الحياة، وحق العلم، وحق العمل، وصون الكرامة، وكحق الجماعة في الأمن والاستقلال، والتحرر، والسيادة، والكرامة.

٢. أن يكون تسامحًا مع القوة والقدرة على دفع العدوان ورد الإساءة والأذى؛ فلا يكون صمت العاجز الضعيف وسلبيته تسامحًا، بل هوانًا وإذلالًا ومطمعًا وتماديًا واستقواءً للمعتدي؛ ذلك أن العفو لا يكون إلا مع المقدرة على جزاء السيئة بمثلها حتى يكون له أثره التربوي والاجتماعي.

٣. عند الحكم على مصطلح التسامح لابد من الاستيثاق ممن أطلقه عمّا يريد به؛ فإن أراد حقًّا تم تأييده، وإن أراد باطلًا تم رده عليه، مع تبيين مغالطته وتلاعبه بالألفاظ لاسيما إذا كان مروّج هذا المصطلح من غير المأمونين.

٤. التسامح يُشرَع في الموضع الذي يكون فيه التسامح خيرًا؛ ولذلك قيّد القرآن الكريم العفو بالإصلاح، بقوله تعالى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَة سَيِّئَةٌ مِّثْلُها فَمَنْ عفا وأصلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة الشورى:٤٠).

٥. عدم تحكيم العاطفة في العفو عن الجناة؛ بل يجب أن يكون هناك رأفة ورحمة وفي الوقت نفسه حزم وعزيمة وقوة؛ قال تعالى: ﴿الزانيةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَة وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور: ٢).

٦. التسامح ونقيضه التعصب لا يكونان إلا في المعاملات، وليس في أمور العقيدة وحدود الشرع، وليس فيما يخلّ بأمن واستقرار المجتمع؛ فالتسامح يعني معاملة الآخر أيًّا كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو خلافه بالعدل والإنصاف، ومعاشرته بالمجاملة واللطف، غير أنه يجب الاعتقاد اعتقادًا جازمًا بأنه على باطل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ٨٥)، وبالتالي ينبغي عدم إقراره على كفره، وعدم الرضا به، وعدم موالاته، وذلك امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿لا يَتَّخذ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إلا أن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ويُحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة آل عمران: ٢٨).

٧. التسامح ليس مطلقًا ولا مفتوحًا على كل الأوضاع والاحتمالات؛ بل يجب أن يكون مقننًا، وتُراعى فيه نسبة الصواب والخطأ؛ فالتسامح المفرط غير المبالي يؤدي من جهة إلى ضياع الحقيقة، ومن جهة أخرى إلى إفلاس التسامح ذاته؛ فمن الممكن إقامة علاقة مع الغير تتسم بعدم التسامح وبالاحترام في نفس الوقت، كما أن رفض آراء الآخرين لا يعني الإساءة إليهم أو منعهم من التعبير عنها، ويجب الدفاع عن الحقيقة من موقع القوة والإقبال على الحياة.

٨. لا يجوز أن يُفهم التسامح الذي جعله الإسلام أساسًا راسخًا لتنظيم العلاقة بين المسلمين وأنفسهم من جانب، وبينهم وبين غير المسلمين من جانب آخر على أنه نوع من الانفلات واللامسؤولية؛ فليس ذلك هو المقصود من التسامح؛ وإنما المقصود هو التسامح الذي لا يُلغي الفوارق والاختلافات، ولا يتجاوز كذلك الخصوصيات.

٩. لا ينبغي أن يُفهم التسامح على أنه موقف الضعيف، أو موقف التعالي، أو موقف التردد والاضطراب؛ وإنما هو الموقف الذي تتجلى فيه قوة الضمير، وتظهر فيه شفافية النزعة الإنسانية لدى المتسامح، وتسمو فيه روحه الأخلاقية.

العوائق والتحديات التي تواجه قيم الاعتدال والتسامح في الوقت الراهن: (فؤاد وإبراهيم، ٢٠١٨؛ وتبوك وقنديل٢٠٢٣**)**.

- ضعف التفاعل الحضاري والانكفاء على الذات قد يحدّ من القدرة على التعايش الفكري والتنوع الثقافي، مما قد يسهم في نشوء توترات وصراعات فكرية وثقافية.
- وجود بعض النزعات التعصبية والتمييزية في بعض البيئات قد يُضعف فرص الحوار البنّاء، ويُصعّب ترسيخ ثقافة التسامح والتقبل.
- الرغبة في فرض السيطرة المطلقة –أحيانًا بدوافع الحفاظ على الهوية أو الانتماء – قد تقف عائقًا أمام الانفتاح على الآخر وتقدير التعددية.
- غياب ممارسات العدالة الاجتماعية وحرية التعبير قد يؤدي إلى مشاعر سلبية مثل الإقصاء والتهميش، ما قد يولّد حالة من النفور والرفض المتبادل.
- عدم الاعتراف بمبدأ المساواة بين الأفراد من حيث الكرامة الإنسانية والفرص المتاحة، يُعد من العوامل المؤثرة في إضعاف ثقافة التسامح.
- الاعتماد الحصري على الحلول العقابية لمواجهة العنف دون معالجة جذوره الفكرية والاجتماعية قد يؤدي إلى نتائج محدودة، في حين أن بناء وعي داخلي ينبذ العنف يُعد أكثر فاعلية واستدامة.
- ضعف الارتباط بين المعرفة والسلوك الحضاري لدى البعض، قد يؤدي إلى محدودية الأثر الإيجابي للعلم في بناء مجتمعات متسامحة ومتعاطفة.
- إغفال المشترك الإنساني في التفكير والمشاعر والقدرات قد يفضي إلى أحكام مسبقة تُعيق إمكانية التقارب والتفاهم بين الشعوب والثقافات.
- الصورة النمطية السلبية عن "الآخر "والتي غالبًا ما تنشأ من الجهل أو القصور في المعرفة، قد تولّد مشاعر الخوف والتوجّس، خاصة مع اختلاف الخلفيات الثقافية والدينية واللغوية.
- التمسك بالمصلحة الذاتية على حساب الصالح العام قد يُضعف التفاهم ويزيد من فرص التوتر.
- أساليب التنشئة التي تُقصي الاختلاف قد تؤثر سلبًا على تشكيل وعي متسامح لدى الأجيال الجديدة.
- بعض الموروثات الثقافية والاجتماعية قد تتضمن توجهات تُعلي من قيم القوة والتسلط على حساب مفاهيم التسامح والسلم.

- تعد بعض مكونات البيئة الاجتماعية من العوامل التي قد تُسهم في تعزيز بعض أنماط العنف؛ كوسائل الاتصال والإعلام، وبعض الموروثات الثقافية مثل الأساطير، والأمثال الشعبية، والأغاني والأهازيج، وغيرها من العناصر المؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي
- الظروف المعيشية القاسية والنزاعات المسلحة قد تولّد مشاعر غضب ورفض تتعارض مع قيم التسامح والعيش المشترك.
- المبالغة في تضخيم أخطاء الآخرين والإصرار على الخلاف دون محاولة التفاهم قد يؤدي إلى تفاقم النزاع وغياب الحلول السلمية.

جهود المملكة العربية السعودية في مجال تعزيز قيم الاعتدال والتسامح:

- تبذل القيادة الرشيدة في المملكة العربية السعودية جهودًا حثيثة في نشر المنهج الوسطي المعتدل، وتُشجِّع على تعزيز قيم التسامح وثقافة التعايش.
- بذلت المملكة العربية السعودية جهودًا ملموسة في مجال تأسيس الحوار الداخلي والدولي عبر أجهزتها الحكومية، ومؤسساتها التعليمية، ومنظماتها المجتمعية
- رؤية المملكة ٢٠٣٠ وضعت ضمن أهدافها تعزيز قيم الاعتدال والوسطية والتسامح في مختلف القطاعات، ومنها التعليم والبحث العلمي.
- ووفق رؤيتها الطموحة٢٠٣٠ ترى أن أحد مرتكزات قوتها ونجاحها تتمثل في عمقها العربي والإسلامي، وكونها أهم بوابة إلى العالم؛ وعليه لا بدّ أن يكون هناك مجتمع محصّن يثق بنفسه، ويؤمن بالحوار والتواصل مع الآخر.
- مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات: (KAICIID) يُسهم في إيجاد عالم يسوده الاحترام والتفاهم والتعاون والعدالة والسلام والمصالحة بين الناس، وإنهاء إساءة استخدام الدين لتبرير القمع والعنف.
- مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية: مخصص للأعمال الإغاثية والإنسانية الدولية، ويقوم بعملية التنسيق مع المنظمات والهيئات العالمية بهدف تقديم المساعدات للمحتاجين حول العالم.
- مشروع سلام للتواصل الحضاري: يهدف إلى مساندة الجهود القائمة في مجال التواصل الحضاري وتحسين الصورة الذهنية للمملكة، ويُجري الأبحاث والدراسات، ويُصدِّر التقارير ويضع المؤشرات في ذلك، ويُعِد الكفاءات الوطنية لزيادة فاعلية مشاركات الجهات الحكومية والأهلية والأفراد في الملتقيات والمحافل الدولية، ويُطوِّر مبادرات وقنوات تُمكِّن من توسيع نطاق جهود التواصل الحضاري للمملكة مع المجتمعات والشعوب المختلفة.

- المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال): مهمته مكافحة التطرف، وتعزيز التسامح والتعايش بين الشعوب، وهو أول مركز مهتم بثقافة الاعتدال الفكري؛ حيث يتم من خلاله رصد وتحليل الفكر المتطرف بالتعاون مع شبكات إقليمية ودولية.
- مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني: منظمة وطنية مستقلة تعمل على نشر ثقافة الحوار لجعله أسلوبًا للحياة ومعيارًا للسلوك العام.
- في عام ١٤٤٢هـ أعلنت وزارة التعليم السعودية عن إنشاء وحدات التوعية الفكرية في جميع إدارات التعليم والجامعات لتعزيز قيم المواطنة والاعتدال والوسطية والتصدي لأفكار التطرف وذلك انسجامًا مع أهداف ومرتكزات رؤية المملكة ٢٠٣٠.
- احتضان المملكة العربية السعودية لوثيقة مكة المكرمة باعتبارها إحدى أهم المرجعيات الفكرية الداعمة لهذه القيم على المستوى العالمي، وهذه الوثيقة صدرت عن (١٢٠٠) ونيّف عالم ومفتي من كبار مفتي وعلماء الأمة الإسلامية من (١٣٩) دولة، برعاية رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، في الفترة من (٢٢ إلى ٢٤) رمضان المبارك لعام (١٤٤٠هـ) الموافق (٢٧ إلى ٢٩) مايو لعام (٢٠١٩م)، واشتملت هذه الوثيقة على الأسس والمبادئ الآتية:
  - ✓ البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)، ويشملهم جميعًا التكريم الإلهي؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠).
  - ✓ رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تزينها أوهام التفضيل المصطنعة؛ فأكرم الناس أتقاهم لله؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣)، كما أن خيارهم أنفعهم للناس، وفي الحديث الشريف:" خير الناس أنفعهم للناس" (المعجم الكبير للطبراني).
  - ✓ الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدر إلهي اقتضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني خير من مكابرتها ومصادمتها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (هود:١١٨)، وعلى كل من هُدِي إلى الحق بيانه للناس.
  - ✓ التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية، وتواصلًا فاعلًا يجعل من التنوع جسرًا للحوار والتعاون لمصلحة

الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة، المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام ومحبة الخير للجميع.

- ✓ الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر، وبحقه في الوجود وسائر حقوقه المشروعة، مع تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بعداوات التاريخية التي صعدت من مجازفات الكراهية ونظرية المؤامرة والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات؛ قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٣٤)، وقال سبحانه: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (طه:٥١-٥٢).
- ✓ أطروحة الصراع الحضاري والدعوة للصدام والتخويف من الآخر مظهر من مظاهر العزلة والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات، وهو في أحسن أحواله ضلال منهجي، أو ضحالة فكرية، أو شعور بضعف مقومات البناء الحضاري، ومن ثم السعي للدفع بالصراع نحو المواجهة عوضًا عن أن يسود سيادة طبيعية سلمية متى امتلك القوة الذاتية.
- ✓ تحصين المجتمعات المسلمة مسؤولية مؤسسات التربية والتعليم بمناهجها ومعلميها وأدواتها ذوات الصلة وعموم منصات التأثير وبخاصة منابر الجمعة ومؤسسات المجتمع المدني، مستوجبة توعية عاطفتهم الدينية، والأخذ بأيديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، والحذر من الانجرار السلبي إلى تصعيد نظريات المؤامرة والصدام الديني والثقافي، أو زرع الإحباط في الأمة، أو ما كان من سوء ظن بالآخرين مجرد أو مبالغ فيه.
- ✓ تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية على اتساع الدائرة الإنسانية يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفريق عند مد يد العون السياسي أو الاقتصادي أو الإنساني بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره.
- ✓ تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس؛ الدين والوطن والثقافة والتاريخ واللغة، وحمايتها من محاولات الإقصاء أو الذوبان المتعمد وغير المتعمد يتطلب حماية الشباب من أفكار الصدام الحضاري، والتعبئة السلبية ضد المخالف، والتطرف الفكري بتشدده أو عنفه أو إرهابه، مع تقوية مهارات تواصل الشباب مع الآخرين بوعي يعتمد أفق الإسلام الواسع وأدبه المؤلف للقلوب ولا سيما قيم التسامح والتعايش بسلام ووئام يتفهم وجود الآخر، ويحفظ

كرامته وحقوقه، ويرعى أنظمة الدول التي يقيم على أرضها، مع التعاون والتبادل النافع معه وفق مفاهيم الأسرة الإنسانية التي رسخ الإسلام مبادئها الرفيعة.

- ✓ أهمية إيجاد منتدى عالمي بمبادرة إسلامية يعنى بشؤون الشباب بعامة يعتمد ضمن برامجه التواصل بالحوار الشبابي البناء مع الجميع في الداخل الإسلامي وخارجه، متبنيًا أطروحات الشباب وإشكالاتهم كافة بوضوح ومصارحة تامة؛ من خلال كفاءات تتميز بالعلم والحس التربوي، تتبادل مع الشباب الحوار والنقاش بخطاب موازن يتفهم مرحلتهم ومشاعرهم تلافيًا لغياب مضى أحدث فراغًا وعاد بنتائج سالبة.

وعليه فجهود المملكة العربية السعودية في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح ليست منفصلة عن مبادئ وثيقة مكة المكرمة، بل تُكملها وتُفعِّلها على أرض الواقع من خلال التعليم، والتشريعات، والمبادرات الدولية التي تدعم الحوار الحضاري والانفتاح الثقافي.

نتائج البحث:

١. الاعتدال والتسامح قيم أساسية في بناء المجتمعات الإنسانية وتعزيز التواصل الحضاري؛ حيث يُعد التنوع في الأفكار والثقافات سنة كونية إيجابية تُسهم في تحقيق التعايش والتفاعل الحضاري البنّاء، بعيدًا عن الصراع والتناحر.

٢. الاعتدال والتسامح ليسا ضعفًا أو تنازلًا، بل قيم أخلاقية ضرورية تسهم في تحقيق الأمن الفكري والاستقرار المجتمعي، وقد أكد الإسلام والنهج النبوي على أهميتهما، مما يستوجب غرسهما في نفوس الشباب ليصبحا جزءًا من سلوكهم اليومي، ويساعدا في تحقيق أهداف التواصل الحضاري العالمي.

٣. التسامح والاعتدال لهما ضوابط شرعية واجتماعية، فلا يشملان التنازل عن المبادئ أو المساس بأمن المجتمع؛ مما يستدعي توعية الشباب بأهمية تحقيق التوازن بين الاعتدال والانفتاح الثقافي، لضمان تعزيز التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى دون الإضرار بالهوية والقيم الأساسية للمجتمع.

٤. انتشار العنف والتعصب والانحراف الفكري في الأمتين العربية والإسلامية يعود إلى ضعف التأصيل العلمي وغياب ترسيخ قيم التسامح والاعتدال، مما يستوجب على مؤسسات التعليم دورًا محوريًا في تعزيز ثقافة الوسطية، وإعداد أجيال قادرة على التفاعل الإيجابي مع التنوع الفكري والحضاري.

٥. تعد الجامعات المحرك الأساسي لنشر قيم الاعتدال والتسامح وتعزيز التواصل الحضاري؛ فهي مراكز فكرية مسؤولة عن تكوين شخصية الطالب، وتنمية وعيه بحقوقه وواجباته، وتأهيله ليكون عنصرًا فاعلًا في تعزيز ثقافة التعايش والانفتاح الإيجابي بين الثقافات المختلفة.

٦. لتعزيز قيم الاعتدال والتسامح وتحقيق التواصل الحضاري داخل الجامعات لا بد من تطوير منظومتها التعليمية بحيث تشمل المناهج الدراسية، إدارة الجامعة، أعضاء هيئة التدريس، والأنشطة الطلابية، لتصبح جميعها أدوات فاعلة في نشر قيم التفاهم والانفتاح والتفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلفة.

٧. الأستاذ الجامعي نموذج للقدوة في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح داخل البيئة الأكاديمية؛ حيث يسهم دوره في تعليم الطلبة فن الحوار والتواصل مع الآخر، وغرس ثقافة الاحترام المتبادل، مما يعزز دور الجامعات في إعداد أجيال قادرة على تحقيق التواصل الحضاري الفعّال.

٨. المناهج الجامعية تسهم في تشكيل وعي الطلبة، وتعزيز ثقافة الاعتدال والتسامح، وتمكينهم من أدوات التواصل الحضاري؛ من خلال إكسابهم مهارات التفكير النقدي، والانفتاح الواعي على الثقافات الأخرى، والتفاعل الإيجابي مع قضايا العصر.

٩. الأنشطة الطلابية تلعب دورًا محوريًا في ترسيخ قيم الاعتدال والتسامح، وتعزيز مهارات التواصل الحضاري بين الطلبة؛ إذ توفر بيئة تفاعلية تُنمّي روح العمل الجماعي، والتعاون، والاحترام المتبادل بين مختلف الخلفيات الثقافية؛ مما يسهم في بناء مجتمع أكاديمي أكثر انسجامًا وانفتاحًا.

التوصيات:

استنادًا إلى نتائج البحث، والواقع الجامعي، وبعد الاطلاع على توصيات الدراسات والمؤتمرات ذات الصلة؛ يمكن الخروج بعدد من التوصيات الجوهرية حول دور الجامعات في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري؛ ذلك أن تفعيل هذه القيم يتطلب مقاربة متكاملة تشمل جميع عناصر المنظومة الجامعية، بدءًا من الإدارة الجامعية، مرورًا بأعضاء هيئة التدريس، والمقررات الدراسية، وصولًا إلى الأنشطة الطلابية، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، والذكاء الاصطناعي في دعم هذه التوجهات.

أولًا: دور الإدارة الجامعية في تعزيز قيم الاعتدال والتسامح لدى الطلبة لدعم أهداف التواصل الحضاري:

١. الرؤية الاستراتيجية للجامعات كمراكز إشعاع وتنوير:

- يجب أن يكون من أولويات الجامعات تعزيز القيم الإسلامية السمحة وترسيخها في وجدان الطلبة؛ من خلال تضمينها في رؤيتها الاستراتيجية، وجعلها مرتكزًا أساسيًا في بناء الشخصية الجامعية.

- صياغة رؤية جامعية واضحة ومتطورة لنشر ثقافة التسامح تعكس الفلسفة المجتمعية والقيم الحضارية بما يضمن تعزيز الانسجام والتعايش السلمي بين مختلف فئات المجتمع الجامعي.
- رفع مكانة هذه القيم إلى مستوى المبادئ الأساسية التي تؤثر في القرارات والسياسات الجامعية؛ بحيث تكون مرجعًا أساسيًا في التعاملات الأكاديمية والاجتماعية.
- تبنّي نموذج قيادي منفتح قائم على العدل، والموضوعية، والشفافية، والمرونة، بعيدًا عن المركزية والتسلط؛ بحيث تستند جميع القرارات والممارسات إلى مرجعية التسامح والاعتدال.
- احترام كرامة جميع منسوبي الجامعة، وتوفير بيئة أكاديمية مُحفِّزة على التواصل الحضاري، وتعزيز المشاركة الطلابية في صنع القرار الجامعي.
- إتاحة المساحات الفكرية للطلبة وتشجيعهم على حرية الرأي والتعبير المنضبط من خلال تنظيم اللقاءات الشبابية والحوارية التي تركز على الوسطية والتسامح، وتُعزز آداب الاختلاف، وتنبذ التعصب الفكري.
- التعاون مع مراكز الوعي الفكري الإقليمية والعالمية، وعقد مؤتمرات ومحاضرات تهدف إلى تعزيز الوعي بأهمية التسامح في بناء مجتمعات مستقرة ومتعايشة.
- تكوين فرق بحثية متخصصة لإجراء دراسات معمّقة حول قيم التسامح والاعتدال، والاستفادة من نتائجها في تطوير السياسات الجامعية.
- دعم أعضاء هيئة التدريس في المساهمة ببحوث ودراسات حول التسامح، وترجمة الكتب العلمية المتخصصة في هذا المجال.
- ربط الطلبة بوحدات التوعية الفكرية الجامعية من خلال برامج توعوية مكثفة، وتحفيزهم على المشاركة الفاعلة فيها.
- عقد ندوات ومؤتمرات دورية تستضيف مفكرين وعلماء وباحثين يناقشون قضايا التسامح والاعتدال بأسلوب علمي وتفاعلي مع الطلبة.
- عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس حول تقنيات تعزيز الحوار، والتفاعل مع الطلبة بمرونة تحترم التنوع الفكري.
- تقديم ورش عمل للطلبة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني لتعزيز ثقافة التعايش السلمي ونبذ الغلو والتطرف.

- إنشاء وحدات إرشاد نفسي متخصصة داخل الجامعات لمساعدة الطلبة على معالجة المشكلات الفكرية والسلوكية التي قد تقود إلى التعصب.
- تقديم برامج إرشادية نفسية متخصصة لتعزيز ثقافة التسامح داخل المجتمع الطلابي.
- تأسيس منصات ذكاء اصطناعي لتحليل الخطاب الرقمي داخل الأوساط الطلابية بهدف رصد أي مؤشرات على التعصب أو التطرف، وتقديم توصيات للإدارات الجامعية لاتخاذ التدابير المناسبة.
- تطوير أنظمة تعليمية تفاعلية قائمة على الذكاء الاصطناعي، تعمل على تحليل توجهات الطلبة وسلوكياتهم، وتوفير برامج توعوية مخصصة تعزز من قيم الاعتدال وتقبل الآخر.
- إنشاء منصة رقمية عالمية للحوار حول قيم التسامح، بالتعاون مع الجامعات المحلية والدولية، لتكون مساحة تفاعلية لتبادل التجارب والتحديات في هذا المجال.

ثانيًا: دور أعضاء هيئة التدريس في نشر قيم الاعتدال والتسامح:

- أن يكون أعضاء هيئة التدريس قدوة أخلاقية وعلمية للطلبة؛ من خلال التزامهم بقيم الصدق، والأمانة، والعدالة، والتعاون، وتعزيز ثقافة الإصغاء والتفاعل الإيجابي.
- أن يربطوا المناهج الدراسية بقضايا المجتمع، ويشجعوا الطلبة على المشاركة الفاعلة في معالجة القضايا الاجتماعية بما يعزز لديهم قيم التسامح والتواصل الحضاري.
- أن يشاركوا في المؤتمرات والندوات الفكرية الداعمة للتسامح، ويشركوا الطلبة فيها لتعزيز فرصهم في ممارسة الحوار والانفتاح الفكري.

ثالثًا: تطوير المناهج والبرامج الدراسية لتعزيز الاعتدال والتسامح:

- تضمين المقررات الجامعية محتوى يعزز الفهم الصحيح للدين الإسلامي وقيمه الإنسانية، مع التركيز على الجوانب التطبيقية التي تترجم التسامح إلى ممارسات يومية.
- التنويع في البرامج الأكاديمية لتشمل مقررات تعكس تعدد الثقافات وتعزز قيم التعايش والتسامح الديني والاجتماعي.
- توظيف وثيقة مكة المكرمة كمصدر علمي في الجامعات لدعم مناهج تعزيز الاعتدال والتسامح من منظور إسلامي راسخ.

رابعًا: الأنشطة الطلابية كأداة لتعزيز ثقافة الاعتدال والتسامح:

- توجيه الأنشطة الطلابية لتكون حاضنة لقيم الحوار والتسامح، وجذب أكبر عدد ممكن من الطلبة للمشاركة فيها.

- ربط الأنشطة داخل الجامعة بالفعاليات المجتمعية، بحيث تكون وسيلة لتعزيز الاندماج بين الطلبة والمجتمع المحلي.
- إجراء تقويم دوري للأنشطة الطلابية لضمان تحقيقها لأهدافها في نشر ثقافة التسامح والاعتدال.

ختامًا:

إن تطبيق هذه التوصيات يُمكِّن الجامعات من أداء دورها الحيوي في بناء مجتمعات قائمة على التسامح والاعتدال، وقادرة على تحقيق التعايش السلمي، ودعم التواصل الحضاري؛ ذلك أن المستقبل يتطلب منظومة تعليمية قادرة على الاستجابة للتحديات الفكرية، وإعداد أجيال تؤمن بقيم التعددية والانفتاح، وتُسهم في بناء عالم أكثر استقرارًا وسلامًا.

المراجع:

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٥). الموسوعة الفلسفية. *بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر*.

تبوك، علي بن سهيل، وقنديل، محمد محمود بسيوني. (٢٠٢٣). واقع ممارسة ثقافة التسامح وقبول الآخر لدى طلبة جامعة ظفار وآليات تعزيزها. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، ج٢، ع٦٢*، ٣٦٥- ٤٠٦.

الجعب، نافذ سليمان. (٢٠١٧). دور التربية في تعزيز قيم التواصل الحضاري في عصر العولمة: رؤية من منظور إسلامي .*مجلة البحوث التربوية والتعليمية، ع١٢*، ١٣٣- ١٥٧.

الجهني، عبدالرحمن بن علي. (٢٠١٧). الدور التربوي للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في اكساب طلاب المنح قيم التسامح. *مجلة التربية، ع١٧٦، ج٢*، ١١٦- ١٧٠.

حجازي، نظمية فخري خليل. (٢٠٢٣). دور جامعة القدس المفتوحة في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم .*المجلة الليبية لعلوم التعليم، ع١٠*، ٥٤٤- ٥٦٢.

حسين، نزار عامر. (٢٠١٨). دور الإعلام الديني في تعزيز قيم التسامح والاعتدال .*مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج٩، ع٣٧*، ٥٠٣ – ٥٢٤.

الحكاك، وجدان جعفر. (٢٠١٩). التسامح ودوره في بناء مجتمع المواطنة. الجامعة المستنصرية. *مجلة كلية التربية، ع٤*، ٢٢٩- ٢٥٤.

خوج، فخرية محمد. (٢٠١٢). ضرورات التربية على التسامح في عصر العولمة: منظور تربوي إسلامي. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع٢٢، ج٢*، ٣٩٧- ٤١٥.

الخيري، عمر بن ياسين. (٢٠١٣). *دور معلمي التربية الإسلامية في تنمية قيمة التسامح لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الليث*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الرحيلي، محمد بن سليم الله بن رجاء الله. (٢٠١٩). دور أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لدى طلابهم .*مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، س٢، ع٥*، ٤٥١- ٥١٦.

الرميضي، خالد مجبل، والفيشان، سارة حمود. (٢٠٢١). دور جامعة الكويت في نشر ثقافة التسامح من وجهة أعضاء الهيئة التدريسية. *مجلة كلية التربية، مج٣١، ع٤*، ٤٧- ٦٧.

الزبون، محمد عودة، وحسن، سميرة. (٢٠١٧). أسس تربوية مقترحة للجامعات الأردنية الرسمية لنشر ثقافة السلام لدى طلبتها. *مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج٢٣، ع٤*، ٤٦١- ٥٠١.

زيدان، شيرين مبروك. (٢٠١٨). دور الجامعات السعودية في تنمية المفاهيم والمهارات المتعلقة بتعزيز التعايش المجتمعي ونشر ثقافة التسامح لدى لطلابها في ضوء التجارب المحلية والعالمية. *المجلة العربية لبحوث* التدريب والتطوير، *مج١*، *ع٢*، ١- ٣٤.

السحيباني، علي بن عمر بن محمد. (٢٠٢١). التسامح في الإسلام: المفهوم والضوابط .*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، *ع٦*، *الإصدار٢*، ١٧- ٦٠.

السحيمي، عارف بن مرزوق. (٢٠١١). *الجامعة وتنمية قيم التسامح الفكري: الواقع والمأمول جامعة طيبة أنموذجًا*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة طيبة، المدينة المنورة.

شحاتة، حسن، والنجار، زينب. (٢٠٠٣). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. *القاهرة: الدار المصرية اللبنانية*.

شرقي، ساجد. (٢٠١١). دور الجامعات في تطوير وتنمية المجتمع. *مجلة مركز دراسات الكوفة*، *ع١٠*، ١٦٩- ١٨٣.

الضمور، عدنان محمد. (٢٠٢٣). تعزيز قيم التسامح وانعكاسها على الأمن المجتمعي .*مجلة العلوم الاجتماعية*، *مج٥١*، *ع١*، ٤٧- ٨٣.

الطميزي، محمود جبرين. (٢٠١٤). دور الحركات الطلابية في جامعتي الخليل وبوليتكنيك فلسطين في تعزيز قيم التسامح داخل الجامعتين من وجهة نظر الطلبة. *مجلة كلية فلسطين التقنية للأبحاث والدراسات*، *ع١*، ١١٤- ١٣٥.

ضهير، سناء موسى. (٢٠٢٢). إسهام معلمي التربية الإسلامية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبة الثانوية العامة في المدارس الحكومية بقطاع غزة. *مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، *مج٣*، *ع١١*، ٤٨٦- ٥٤٠.

العجمي، عمار أحمد، العنزي، مدالله سويدان، والعجمي، معدي سعود. (٢٠١٤). قيم التسامح لدي طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. *مجلة الثقافة والتنمية*، *س ١٤*، *ع ٧٧*، ١- ٤٤.

عساف، محمود رشيد. (٢٠١٧). دور الجامعات في علاج التشوهات المعرفية ونشر ثقافة الوسطية والتسامح لدى طلبتها: دراسة ميدانية. *أعمال المؤتمر العلمي الدولي: أزمة الفهم وعلاقتها بظاهرة التطرف والعنف*، *مج٣*، غزة: وزارة الأوقاف والشئون الدينية والجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين، ١٦٢٩ – ١٦٨٤.

العطراني، سعد، ورشيد، مها. (٢٠١٩). التسامح لدى طلبة الجامعة المتعرضين للضغوط الصدمية. *مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، *مج٥٨*، *ع٤*، ١-٢٦.

علي، هيثم عبدالرحمن عبدالقادر. (٢٠١٨). خطاب الاعتدال والتسامح الإسلامي وأثره في استقرار المجتمع وتنميته .*مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، مج٩، ع٣٧*، ٥٥٣- ٥٧٢.

عمار، حلمي أبو الفتوح. (٢٠١٨). تعزيز قيم التسامح واللاعنف لدى طلاب الجامعات. *المجلة التربوية، ج٥٣*، ١- ١٨.

فؤاد، ننسي أحمد، وإبراهيم آمال محمد. (٢٠١٨). بعض قيم التسامح في الفكر التربوي الإسلامي وكيفية تعزيزها داخل الجامعات المصرية لمواجهة العنف المجتمعي، *مجلة العلوم التربوية، كلية التربية (قنا)، ع٣٥*، ١٦١- ٢٣٧.

الفضالة، خالد محمد. (٢٠١٩). واقع إسهام الأنشطة الطلابية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. *مجلة الطفولة والتربية، مج١١، ع٤٠*، ٣٩٣- ٤٤٨.

محمد، تغريد حريز. (٢٠١٨). الألفاظ الدالة على الاعتدال والتسامح في الحديث النبوي الشريف: صحيح البخاري أنموذجًا: مقاربة دلالية .*مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ع٤*، ٢٠٦- ٢١٩.

المزين، محمد حسن محمد، الأغا، نهضة كمال، والأغا، صهيب كمال. (٢٠٠٩). *دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الازهر، غزة.

المعلوف، لينا ماجد، سمارة، يوسف نجم، والزبون، محمد عودة. (٢٠١٩). دور الجامعات الأردنية في نشر مفاهيم السلام والتسامح لدى طلبتها. *مجلة العربي للدراسات والأبحاث، ع٢*، ١٤٧- ١٧١.

موقع الأمم المتحدة. (٢٠٢٥). https://www.un.org/ar/observances/tolerance-day

موقع الدرر السنية. (٢٠٢٥). https://dorar.net

موقع اليونسكو. (٢٠٢٥). https://www.unesco.org/ar/days/tolerance

النجار، يحيى محمود، وأبو غالي، عطاف محمود. (٢٠١٧). دور التعليم العالي في تعزيز قيم التسامح من وجهة نظر الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية جامعة الأقصى أنموذجًا. *مجلة جامعة الأقصى - سلسلة العلوم الإنسانية، مج٢١، ع١*، ٤٢٣- ٤٤٣.

الهجهوج، سعد بن ذعار. (٢٠١٦). مسؤولية الأستاذ الجامعي في تعزيز منهج الوسطية لدى الطلاب الجامعيين: جامعة المجمعة نموذجًا. *المجلة العربية للدراسات الأمنية، مج٣٢، ع٦٥*، ٥٥- ٩٩.

وثيقة مكة المكرمة. رابطة العالم الإسلامي. مؤتمر وثيقة مكة المكرمة. (٢٢- ٢٤/ ٩/ ١٤٤٠هـ) (٢٧- ٢٩/ ٣/ ٢٠١٩م). موقع رابطة العالم الإسلامي. (٢٠٢٥). https://themwl.org/ar/chartermakkah

الموقع الرسمي لرؤية السعودية ٢٠٣٠. (٢٠٢٥). https://www.vision2030.gov.sa

موقع اليونسكو. (٢٠٢٥). https://www.unesco.org/ar/days/tolerance

اليحيوي، حنان بن مسلم. (١٩٩٦). *القيم البيئية المتضمنة في محتوى كتب الأحياء في المرحلة الثانوية للبنات بالمملكة العربية السعودية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الملك سعود، الرياض.

Henderson-King, D., & Kaleta, A. (2010). Learning about Socail Deiversity: The Undergraduate Experience and Intergroup Tolerance. The Journal of Higher Education, 71(2),142-164.

Karnyshev, A. D.; Karnyshev a, O. A.; Ivanova, E. A. (2014). College Students' Intercultural Competence and Interethnic Tolerance .Russian Education and Society, 56 (9) 3-26.